

أضواء البيان

. @ 247 @

وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أن اختلاف الأعمال ، يستلزم اختلاف الثواب ، لا يتوهم استواءهما إلا الكافر الجاهل ، الذي يستوجب الإنكار عليه ، جاء موضحاً في آيات أخر ، كقوله تعالى : { أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } . وقوله تعالى : { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ } . وقوله تعالى : { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مِّمَّنْ حَيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ }

قال فيه الزمخشري : فإن قلت : أين ضرب الأمثال ؟ .

قلت : في جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار . .

واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين . أو في أن جعل الإضلال مثلاً لخيبة الكفار ، وتكفير

السيئات مثلاً لفوز المؤمنين . ا ه . منه . .

وأصل ضرب الأمثال يراد منه بيان الشيء بذكر نظيره الذي هو مثل له . قوله تعالى : {

فَلَا ذَا لَعَقِيْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا

أُثْخِنْتُمْ فِيهِمْ فَشْدُّوا أَلْوَتَاقَ فَلِإِمِّمَاً مِّنْهُ بَعْدُ وَإِمِّمَاً فَيَدِآءٍ

حَتَّى تَضَعَ الرِّجْلُ أَوْ زَارَهَا } . قوله تعالى : فضرب الرقاب مصدر نائب عن فعله

، وهو بمعنى فعل الأمر ، ومعلوم أن صيغ الأمر في اللغة العربية أربع : .

وهي فعل الأمر كقوله تعالى : { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ } . .

واسم فعل الأمر كقوله تعالى : { عَلَايَكُمْ أَرْفُسَكُمْ } . .

والفعل المضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى : { ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ

وَلِيُوفُوا زُبُورَهُمْ } . .

والمصدر النائب عن فعله كقوله تعالى : { فَضَرْبَ الرِّقَابِ } ، أي فاضربوا رقابهم

، وقوله تعالى : { حَتَّى إِذَا أُثْخِنْتُمْ فِيهِمْ } أي أوجعتم فيهم قتلاً .